إستراتيجية فِعلَي القراءة والتأويل في ضوء الدرس اللساني الحديث

ط. د سعيدي أحمد

ط.د بلخير زين العابدين

جامعة أحمد زبانة– جامعة ابن خلدون

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إثبات فاعلية وحضور التأويل في ضوء الدرس اللساني الحديث؛ باعتباره من الموضوعات التي نالت حظا وافرا في مختلف الحقول المعرفية، وإن اقترنت بداياته مع النصوص الدينية المقدسة التي تسمو بقداستها على النصوص الأدبية بسلطة النص أمام تقيُّد سلطة القارئ، إلاّ أن سلطة القارئ أيضا نالت نصيبها مع انفتاح التأويل على النصوص الأدبية، خصوصا مع منتصف القرن العشرين، الذي شهد ثورة فكرية إنبثقت عنها تيارات لسانية تناولت مجموعة من الدراسات والأبحاث اهتمت بالتأويل وحاولت الخروج به من قوقعة التقيّد إلى فضاء الانفتاح، وفق إستراتيجيات تسهم بشكل فعال في الكشف عن مضمرات النصوص والدلالات الضمنية لها، للوصول إلى النوازع والطوايا التي تحركها، وتخطّي حركيتها الدلالية الخطِّية في تشكيلها الظاهر إلى سياقاتها الخارجية والمقامية انطلاقا من ضوابط إجرائية لها مسوغات مقبولة ومنطقية، والمتأرجحة بين سلطة النص في فحوى الخطاب اللغوي من خلال بلاغة العبارة، وتحررية القارئ من سلطة العبارة وتعددية مقروئيتها، وعليه، فإننا نحاول أن نبين في هذه الورقة البحثية؛ إلى أي مدى ساهم الدرس اللساني الحديث في إنصاف التأويل ضمن قضية الجدل القائمة بين التضييق والانفتاح، دون إفراط ولا تفريط.

الكلمات المفتاحية: القراءة، التأويل، اللسانيات، النص، القارئ

Abstract:

This research aims to prove the effectiveness and presence of interpretation in the light of the modern linguistic lesson. As one of the topics that has won great luck in various fields of knowledge, and if its beginnings are associated with sacred religious texts whose holiness transcends literary texts with the authority of the text in front of the restriction of the reader's authority, the reader's authority also gained its share with the openness of interpretation to literary texts, especially with the middle of the century The twentieth, which witnessed an intellectual revolution that emerged from linguistic currents that dealt with a group of studies and research concerned with interpretation and tried to get it out of the shell of adherence to the space of openness, according to strategies that contribute effectively to revealing the implications of the texts and their implicit connotations, to reach the tendencies and inflections that move them, and to overcome their mobility. The semantic linear in its apparent formation to its external and stationary contexts based on procedural controls that have acceptable and logical justifications, and oscillates between the authority of the text in the content of the linguistic discourse through the eloquence of the phrase, and the liberation of the reader from the authority of the phrase and its plurality of readability. Therefore, we try to show in this research paper; To what extent did the modern linguistic lesson contribute to the fairness of interpretation within the issue of controversy between narrowing and openness, without exaggeration or negligence

Keywords: reading, interpretation, linguistics, text, reader

مقدمة:

شكل ظهور اللسانيات مع مطلع القرن العشرين مرحلة فارقة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني، وتوجها جديدا حمل معه تطلعات وآفاقا جديدة تقوم على الدراسة العلمية للظاهرة اللغوية بمختلف أدواتها الإجرائية وعلى تنوّع جهازها المفاهيمي الواصف للغة، لتنبثق عنه عدة نظريات تستهدف بالأساس الكشف عن الظواهر اللغوية المتراوحة ما بين المناهج النسقية والسياقية، والتي تشكلت عنها المناهج النقدية الجديدة (بنيوية، وظيفية، تفكيكية ونظريات التلقي والتأويل) لتجعل من فعلي القراءة والتأويل بؤرة محورية في الساحة النقدية واللسانية، باعتبار أن هذه الأخيرة قد طالت كل المجالات المعرفية للغة.

ومن أجل الكشف عن حيثيات هذا الموضوع ونظرا لأهميته جاءت هذه الدراسة لتتناول الأبعاد والإستراتيجيات اللسانية المنطلقة بآلياتها في فك شفرة النصوص والخطابات اللغوية وتحليلها مع تسليط الضوء على أهم متوازيات فِعلَي القراءة والتأويل في البحث اللساني الحديث وتجلياته في مختلف مباحثها.

وتذهب هذه الدراسة إلى الكشف عن دور إستراتيجية القراءة والتأويل، ومعرفة أهمية التأويل وأثره في الدرس اللساني الحديث، وعلى ضوء هذا تتمحور إشكالية دراستنا في ما يلي:

- **ما هي استراتيجيات فِعْلَي القراءة والتأويل في الدرس اللساني الحديث؟ وإلى أي مدى ساهمت القراءة التأويلية في تطويع إجراءات الدرس اللساني الحديث؟**

وللإلمام بجوانب هذه الإشكالية يمكن إدراج مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

1-ما المقصود بكل من (الإستراتيجية-القراءة-التأويل)؟

2-ما هو الدور الذي تبرزها إستراتيجية فِعلي القراءة والتأويل في تشكيل الدلالة والوصول إلى المقاصد؟

- **أهمية الدراسة**

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- التأويل من الموضوعات التي تتربع على مساحة كبيرة في الدرس النقدي واللساني، لما ينضوي عليه من آليات في فك شفرة النصوص والوصول إلى مكامن دلالاتها.
- تسليط الضوء على أهمية فِعلَي القراءة والتأويل ضمن مسبار الدرس اللساني الحديث.
- توضيح الدور الذي تلعبه إستراتيجية التأويل في سد الفجوات الموجودة في الأنساق اللغوية.

- تعدد القراءات ومدى فاعليتها في تأويل النصوص.

- **أهداف الدراسة**

بعد ذكر أهمية دراستنا لابد من التعرض إلى مجموعة من الأهداف المحددة من بينها ما يلي:

- حدود إستراتيجية القراءة والتأويل ومعرفة مفاهيمها الإجرائية وتحديد الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ومختلف وظائفها في تحليل الظواهر اللغوية.

- معرفة واقع التأويل ضمن المفاهيم اللسانية الحديثة.

ومن أجل الوصول إلى أهداف هذا البحث ومعالجة إشكاليته، قامت الدراسة على منهج الوصف والتحليل، من خلال دراسة بعض النظريات اللسانية التي تتماشى مع فاعلية التأويل في الدرس اللساني الحديث وفق إستراتيجيات ومفاهيم مستحدثة.

كما لا ندّعي السبق في الخوض في مثل هذه الأبحاث، فقد حاولنا جاهدين أن نضع بصمتنا في طريقتنا للبحث والتقصي واستخلاص النتائج، ومن بين الدراسات السابقة التي وقفنا عندها:

1/ النص الأدبي في ضوء إبدالات النظرية الأدبية المعاصرة: إستراتيجيات التأويل ورهانات الدراسات الثقافية "أحمد الجرطي".

2/ تعدد القراءة وانفتاح النص على حركية التأويل التاريخي" د بن شريف محمد، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، مجلة الباحث.

3/ النص بين سلطة الكاتب والقارئ، وردة سلطاني، جامعة بسكرة، الجزائر، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، مجلة المخبر.

1- ضبط المصطلحات والمفاهيم (الإستراتيجية- القراءة-التأويل):

تُعدُّ كل قراءة للنص الأدبي إعادة تأويل له في ضوء معطيات تاريخية أو آنية، إذ يخضع في تشكيله المتميزة إلى عملية تفاعل بين خصائص داخلية وخصائص خارجية هي تحولات السياق المنتج في ظلاله، العمل الأدبي، لذلك ظهرت عدة مناهج امتثلت لتلك المعطيات وحاولت مقاربة النص مقاربة موضوعية والكشف عن مكمن الجمالية وكيفية تشكيله، على أساس أن العملية الإبداعية هي عملية معقدة.

ويجدر بنا في هذه الورقة البحثية المُعنونة بـ" إستراتيجية فعلي القراءة والتأويل في ضوء اللسانيات الحديثة " أن نتطرّق لمفهوم (الإستراتيجية ونظرية القراءة والتأويل).

1-1 الإستراتيجية:

تندرجُ الإستراتيجية تحت تنوُّع العناصر السياقية، فتتنوّع بتنوّعها وتتعدد بتعدد الظروف المُحيطة بها، وبناء على ذلك، فالإستراتيجية "خطّة في المقام الأوّل للوصول إلى الغرض المنشود وبما أنّها كذلك، أي خطة فهي ذاتُ بُعدين؛ أوّلهما: البُعد التخطيطي وهذا البُعد يتحقّق في المُستوى الذهني. وثانيهما: البُعد المادي الذي يُجسّد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا" (الشهري ع، 2004،ص34)، والفاعل الرئيس الذي يُحلّلُ السياق ويضمن له تحقيق أهدافه، فالعمل عليه يرتكز في كلا البُعدين.

1-2 القراءة:

تعد القراءة عينا للمعرفة، وغذاء للعقل، وهي السبيل الأول لتوسيع المدارك، وتطوير المعلومات، وكسب الثقافة والمحرض على الإبداع والابتكار، باعتبارها إستراتيجية يحتاج فيها القارئ إلى مجموعة من الأدوات المنهجية المحكمة ليوجهها نحو استنطاق زوايا "النص"، ففي نظر غريماس أن القراءة:

"فعل يقوم على شيء من الميكانيكية اللسانية" (مرتاض، 1996م، ص14)، لتشريح وقراءة الهيكل التكويني الثاوي وراء تشكيل الأبنية كشفاً عن الفاعلية التي يؤسس عليها الجسد اللغوي وإظهارا لمرايا الدلالة وتجليات النسق، بناء على أن "القراءة والكتابة تقومان على أن اللغة هي التي تتحدث في أي إبداع وأي كتاب" (مرتاض، 1996م، ص14)، لتنضوي على بيان الإستراتيجيات البنائية التي ينتظم بها النص وتضاعف دلالاته لاستجلاء مضامينه ومقاصده.

إضافة إلى ذلك "إن القراءة فعالية أدبية وليست مجرد مظهر ثقافي، كما تستطيع أن تضيف للنص حقّه في أن يكون فعلاً أدبياً وليس قولاً إخبارياً، وعملية إحضار عناصر الغياب إلى النص هي في حقيقتها محاولة لكتابة تاريخ ذلك النص، وإن لكل كلمة في النص تاريخا يقف في مستودعها، وهو تاريخ لمستقبلها مثلما هو تاريخ لماضيها، ومن السهل أن نتصور ما في هذا التاريخ الذي يتم استحضاره على درجات متفاوتة، أما مستقبل هذا التاريخ فهو يأتي من قدرة الإشارة على الإيحاء وعلى جلب إشارات مماثلة لها في السياق الذهني للقارئ" (الغذامي، 1980م، ص84)، إذ تجعل القراءة من النص عالما له إحالات من خلال المعاني التي يحملها، وما يمكن أن تقدمه من علامات نصية محلا للفهم والتفسير، ثم قدرة القارئ على إدراك العالم مرجعا للنص، وقدرته أيضاً على تطبيع النص، و"هذه هي خاصية النص الجدير بالقراءة: إنه لا يحمل في ذاته دلالة جاهزة ونهائية، بل هو فضاء دلالي وإمكان تأويلي؛ ولذا، فهو لا ينفصل عن قارئه ولا يتحقق من دون مساهمة القارئ. وكل قراءة تحقق إمكاناً دلالياً لم يتحقق من قبل والقراءة هي اكتشاف جديد، لأن كل قراءة تستكشف بعداً مجهولاً من أبعاد لنص، أو تكشف النقاب عن طبقة من طبقاته الدلالية، وبذلك تسهم القراءة في تجديد النص، وتعمل على تحويله.." (حرب، 1993م، ص09).

1-3 التأويل:

يعد التأويل ظاهرة لغوية حازت شرف اهتمام عديد من العلماء والباحثين قديما وحديثا، فقد ارتبط بشرح النصوص المقدسة، إذ "سمي في بعض الكتابات بعلم التأويل أو التأويلية الذي يبحث عن تفسير النص وفهمه، وقد ذكر بأن هذا المصطلح اشتق من (هرمس) في اليونانية وهو الملاك الذي ينقل رسائل الآلهة وتعاليمها إلى الأرض" (عامر، 2012م، ص11)، وعليه فهو من أهم الآليات التي تساهم في تقصي المعاني الخفية والمقاصد الكلامية ضمن انفتاحات النصوص على القراء لتختلف من قارئ لآخر؛ "أي أن علم التأويل أو الهرمينوطيقا هو علم ينظم إستراتيجية القراءة" (عياد، 1998م، ص08)، وذلك من خلال ما شهدته اللسانيات الحديثة من بزوغ وانفجار علمي معرفي، فنشأت عنها نظريات تهتم بالتلقي والقراءة جعلت من التأويل بؤرة مباحثها لـ "يتعدى شرح النصوص المقدسة لغويا إلى مرحلة أخرى أعمق يغدو فيها فنا أو جمالية، يعنى بأبنية النصوص الداخلية وحقائقها المضمرة التي تتجاوز المعلن، وحتى الداخلي إلى ما هو أيديولوجي وتاريخي وثقافي، فيكون التفسير بذلك مرحلة أولى تسبق التأويل" (بارة، 2008م، ص94)، وذلك لما حظيت به عملية التواصل من دراسات وبحوث للكشف عن مكامن اللغة التي يتواصل بها الطرفان باعتبارها تحمل معنى ظاهرا ومعنى خفيا ضمن جماليات فنية وأساليب تأثيرية تعطي للمتلقي حق الفهم والقصد من خلال الفجوات الموجودة في كل خطاب لغوي، ضمن منطلق بول ريكور في حده للتأويل من أنه "قول شيء عن شيء، أي شيء يقوم مقام شيء" (إيكو، 2005م، ص109)، وعليه فإن "فن تأويل النصوص في سياق مخالف مؤلفيها وجمهورها الأول، يهدف لاكتشاف أبعاد جديدة"(بغورة، 2005م، ص126)ضمن اعتقادات بوجود معان مختلفة خفية وراء المعاني السطحية الظاهرة، فلكل قارئ قراءة مغايرة لما قرأه غيره.

2- نظرية القراءة والتلقي:

إن نشأة نظرية ما، هو جواب عن سؤال، واستجابة لحاجة، بالإضافة إلى أن النظرية تحمل معها نموذجا استبداليا جديدا يتجاوز النماذج السابقة، ولا تنشأ النظرية إلا إذا وقعت أزمة في الأسس، فتكتسب النظرية الجديدة مشروعيتها.

2_1 الأصول المعرفية لنظرية التلقي:

ترجع أصول جمالية التلقي إلى فلسفتين عُرفتا في ألمانيا خاصة وهما (الظاهراتية والهيرومينطيقيا):

أ_ ارتباط نظرية التلقي بالظاهراتية:

ترتبط جمالية التلقي بالظاهراتية ارتباطا وثيقا، لأنّ أغلب المفاهيم التي جاءت بها هذه الفلسفة الذاتية عن طريق أعلامها وأبرزهم "هوسرل" و"أنغاردن"، قد تحوّلت إلى أسس نظرية ومفاهيم ومحاور إجرائية (صالح، د.س، ص34)، وهناك مفاهيم تنتمي للظاهراتية المؤثّرة في اتّجاه جمالية التلقي مفهوم المتعالي والقصدية، يمثل القصد الهدف من التواصل الذي يحققه الأفراد فيما بينهم " وعليه فلا يسمى الفعل فعلا ما لم يصحبه القصد، ينطبق هذا على الفعل الذهني أو الجسدي ولا ريب أنّ كل فعل من هذه الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين " (الشهري ع.، 2004م، ص188)، حيث يرتكز دور المقاصد، بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، مما يستوجب عليه مراعاة السياق الخارجي، مع انتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله بالصورة المرادة.

وقد بين الأستاذ قدور عمران تحت عنوان التفاعل الخطابي Interaction discursive أن القصد في الخطاب يقوم عند بعضهم على الرغبة في إثبات صحة الموقف الذي يتبناه المتكلم وفي الآن ذاته دحض الموقف المخالف ونسفه أو تصحيحه. في حين يحرص الآخرون على أن غاية التفاعل في

الموقف الاتصالي اللغوي تكمن في تصحيح ما انطبع في ذهن المتلقي من أفكار خاطئة بشأن المتكلم، فتكون لفعله الكلامي نتيجة مزدوجة تتمثل في نقض وجهه السلبي وحماية فضائه الذاتي من ناحية، ودعم وجهه الإيجابي من ناحية أخرى. وفريق ثالث يرى أن التفاعل الخطابي غايته أن يلح المتكلم في استدراج المتلقي إلى الاقتناع برأيه، وحمله عن طريق البرهان على تعديل موقفه والعمل وفق ما يمليه المتكلم من أحكام كثيرا ما تستجيب لمصالحه أو مطامحه (عمران، 2012م، ص09).

ب _ ارتباط نظرية التلقي بالهيرمونيطيقيا (التأويلية):

ارتبط أصل التأويل عند الفيلسوف (هانس جورج غادامير) بالاهتمام باكتشاف المعنى الصحيح للنصوص (خاصة النصوص المقدسة)، حيث كان يرى أن التأويلية تطالب بالكشف، بتقنيات خاصة، عن المعنى الأصلي في كلا التقليدين: الأدب الإنساني والتوراة.

وقد استفاد أصحاب نظرية التلقي من الفيلسوف (هانس جورج غادامير) _ في نظرته إلى التأويل وعمل الفهم وإعادة الاعتبار إلى التاريخ _ في إعادة إنتاج المعنى وبنائه. ويُعدُّ (دالتاي) _ وهو أحد مصادر فلسفة (غادامير)_ أحد المهتمين بدراسة الفهم والتأويل دراسة علمية، ويعني الفهم لديه النظر في عمل العقل البشري أو إعادة اكتشاف "الأنا " في " الأنت"، فالعملية الأساسية التي من خلالها يتوقف إدراكنا كلّه للذوات هي إسقاط حياتنا الباطنية الخاصة بنا على موضوعات من حولنا كي نشعر بانعكاس التجربة فينا.

أمّا الفيلسوف (ريكور) فيجد أنّه لا فرق بين الفهم والتفسير ضمن المعرفة التاريخية والتي بفضلها تمكّن من تحليل المسائل المعرفية؛ وذلك لعدم بلوغ الموضوعية في التاريخ، كما هو في مسألة الاختيار، والسببية في التاريخ، والمسافة التاريخية (كريمة، 2015–2016م، ص143).

2_2 جمالية التلقي والتأثير:

ترى نظرية التلقي أن أهم شيء في عملية الأدب المشاركة الفعالة بين النص الذي ألفه المبدع والقارئ المتلقي، إذ كان النقد القديم يدرس النص الأدبي من خلال كاتبه، فقد ركّز الاتجاه الواقعي والنفسي مثلا على المؤلّف والبحث عن مدلولاته، حيثُ يركّز النقاد على دراسة " المؤلّف من حيث علاقته بجنسه وعقله ووطنه وعصره وأسرته وثقافته وبيئته الأولى وأصحابه الأدنين ونجاحه الأوّل، وأوّل لحظة بدأ عندها يتحطم، وخصائص جسمه وعقله وبخاصة نواحي ضعفه" (قاسم، 2001م، ص42)؛ فالفهم الحقيقي للأدب ينطلق من تموقع القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه وهو كذلك القارئ الحقيقي له: تلذذا ونقدا وتفاعلا وحوارا.

2-3مرجعيات نظرية التلقي مع ياووسوإيزر:

أ/ أفق التوقع عند المتلقي:

يحتل مفهوم أفق التوقع أو أفق الانتظار موقعا مركزيا في نظرية التلقي، باعتباره مفهوما جماليا يلعب دورا مؤثرا في عملية بناء العمل الفني الأدبي من حيث نوعية الاستقبال التي يلقاها ذلك العمل، انطلاقا من فكرة أن المتلقي يتسلح بمجموعة من التوقعات المسبقة عن المؤلف وتوجهاته، حيث يعرفه (ياوس) بأنه: "نظام من المرجعيات المشكلة بصفة موضوعية، وهو مع كلّ عملٍ في اللحظة التاريخية التي يظهر فيها، ينشأ من ثلاثة عوامل أساسية: التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور حول الجنس الذي ينتمي إليه النص، شكل وموضوعية الأعمال السابقة التي يفترض معرفتها"(الدعيش، 2009م،ص78)

ولعل ثمرة هذا المفهوم تنتج من خلال تلك الصدمة أو الخيبة التي يتلقاها القارئ/ المتلقي حين يتفاجأ بعدم توفيقه في توقعاته السابقة للنص؛ فيحدث له ما يسمى بـ «كسر أفق التوقعات» ، الذي تنبثق

عنه جمالية إبداع المتلقي بتوظيفه لثقافته وشروط القراءة التي يتشبع بها، والتي ذكرناها سالفا، وتفعيلها في عملية القراءة والتأويل.

وهذا ما يجعلنا نستحسن ذلك الإنصاف الإبداعي الذي ارتأيناه في هذه النظرية من خلال جمالية الإبداع من كلا الطرفين (إبداع المؤلف وكذا القارئ) مقارنة بإجحاف التوجهات التي سبقتها، والمنادية بموت المؤلف أحيانا وتقديسه لوحده أحيانا أخرى.

ب/ دور المتلقي /القارئ في إنتاج المعنى (أيزر):

اهتم (إيزر) بالنص وعلاقته بالقراء ووجد أنّ تلك العلاقة تبنى انطلاقا من مفهوم النسبية لفهم الظواهر، ومن الاتّجاه الظاهراتي الذي يحرص على دور الذات في بناء الفهم والإدراك، وبالتالي إنتاج معنى النص أثناء التواصل معه، وإنتاج المعنى هو نتيجة التفاعل بين النص الأدبي والقارئ ويتم ذلك من خلال فعل التحقق، حيث يقول " فالنص ذاته لا يُقدّم إلّا مظاهر خطاطية يمكن من خلالها أن ينتج الموضوع الجمالي للنص بينما يحدث الإنتاج الفعلي من خلال فعل التحقق، ومن هنا يمكن أن نستخلص أنّ للعمل الأدبي قطبين، قد نُسميهما: القطب الفني والقطب الجمالي، الأوّل هو نص المؤلّف، والثاني هو التحقق الذي يُنتجه القارئ" (أيزر، د.س، ص12)؛ لأنّه يُركّز على كيفية التفاعل بين النص وقرّاءه الممكنين وتأثيره فيهم، وكيف أنّ المعنى ينتج هذا التفاعل ولا يتجلّى في النص.

وفي سياق اهتمامه بقضية بناء المعنى وإعادة إنتاجه تحدّث (آيزر) عمّا أسماه بالفجوات، التي تشتمل عليها بنية كل نص وتتطلّب من القارئ القيام ببعض الإجراءات لأجل ملئها، وتحقيق التفاعل الجمالي مع النص، وهذه الإجراءات لا تُحيلُ المتلقي إلى مراجع خارجة عن النص، وإنّما تُعيده إلى مقاربة بين بنية النص وبنية الفهم عنده.

ومن المفاهيم الإجرائية التي جاء بها مفهوم "الفجوة " يتمثّل فيما أسماه بالقارئ الضمني أو القارئ المُضمر "وكمفهوم نجد أنّ له جذورا متأصّلة في بنية النص، إنّه تركيب لا يُمكن بتاتا مُطابقته مع أي قارئ حقيقي"(أيزر، د.س، ص31)، ويرى أنّ لكل نص أدبي مرجعيات خاصة وعلى القارئ أن يتمثّل المعنى الكامن في النص، وهذا القارئ لا وجود له في الحقيقة ولكنّه يُجسّد التوقعات الداخلية للنص.

وعليه فإنّ كلّا من (ياوس وإيزر) رغم اختلاف مرجعياتهما فإننا لا نجد تعارضا في الأفكار والمنطلقات، فقد سارا جنبا إلى جنب، وكان أحدهما يُكمّل الآخر، فالناقد الأوّل انشغل بالبُعد التاريخي، والثاني اهتمّ بالبُعد النصي والفردي لقراءة النصوص.

ج/أنماط القارئ وتعددية التأويلات في القراءة:

-القارئ النموذجي:

يتضمن النص معاني أخرى بفعل ممارسة القراءة لأنه لا يحيل على ما هو ظاهر؛ لكون بعض الألفاظ تحمل معاني خفية غير المتلفظ بها، لما تمسه من تحيينات لارتباطه بإستراتيجيات التأويل، ونشير إلى نظرية جديدة تعنى بالقارئ تصب اهتماماتها في فك شفرات النصوص، والتي تبلورت مع (أمبرتو إيكو) واهتمت بتأويل النصوص من خلال تحديدها لطبيعة القراءة في عملية استنطاق المعاني من خلال البحث عن القصديات المتضمنة في النص؛ ولذلك تصور وجود قارئ له قدرة على التأويل يسمى بالقارئ النموذجي، يمتلك الكفايات لتفعيل نصه، "ولأن النص يحيا بقرائه لا بمخزونه الدلالي، وعالمه أشمل وأعم من قصد المؤلف" (بنكراد، د.س، ص23)، فالنص مرتبط بالقاري الذي يؤول معانيه في سيرورة دلالية لا متناهية بحثا عن قصديات غامضة فيه، "وهو آلة كسولة تتطلب من القارئ بذل جهد تعاضدي جبار لكي يملأ فراغات ما لم يقل وما قيل التي لبثت بيضاء" (إيكو، 1996م، ص28)، لينفتح على قراءات مختلفة بعيدا عن المعنى الواحد، فيجد القارئ معطيات النص ومعرفته الموسوعية

ليملأ الفجوات مترصدا المعاني الكامنة فيه .

ونتيجة لذلك فإن فعل القراءة مفتوح على توقعات القارئ النموذجي لما يعوّل عليه من عوالم لاستكناه مقاصد النص، إذ "يشكل النص مجرد مثير للخيال بينما يشكل التأويل إعادة بناء قصدية النص وفق قواعد خاصة للتأويل"(إيكو، 2000م،ص192)، وذلك لما يحمله من فجوات " تنشئ إسقاطات القارئ دون أن يتغير النص نفسه، فإنه يستتبع ذلك أن العلاقة الناجحة بين النص والقارئ لا يمكن أن تحدث إلا من خلال تغييرات في إسقاطات القارئ، وبالتالي فالنص يثير باستمرار وجهات نظر متغيرة لدى القارئ" (إيزر، د.س، ص99)، مما يترك له المبادرة التأويلية ليطرح تخمينات وفرضيات وصولا إلى دلالات النص، ضمن الموسوعة التي يمتلكها لاستعادة ذاكرة النص كونها تنبني على تجارب إنسانية وتنضوي على خلفيات ثقافية، وهي من آليات القراءة النشطة التي طرحها (أمبرتو إيكو) للتأويل.

القارئ الضمني وإستراتيجية التأويل عند (إيزر):

يمثل مفهوم القارئ الضمني عند (إيزر) بنية نصية تتوقع متلقيا دون أن تحدده، تحكمه مجموعة استعدادات لابد لها أن توجد لكي يمارس العمل الأدبي تأثيره، وهي استعدادات مسبقة يرسمها النص ذاته، وبالتالي فإن القارئ الضمني كمفهوم له جذور متأصلة في بنية النص، وهو بذلك يعين مجموعة من البنيات تستدعي تجاوبا يلزم القارئ فهم النص(إيزر، 1995م، ص30)، فمفهوم القارئ الضمني يعرف بأنه: "يدمج كلا من عملية تشييد النص، للمعني المحتمل من خلال عملية القراءة" (هولب، 1994م، ص204)، أي إسناد مهمة إدراك المعاني المحتملة في النص إلى القارئ خلال عملية القراءة. لوجود الفجوات الجمالية التي تساعد في الاستجابة بين القارئ والنص، وهي تمثل العلاقة الأكثر أهمية بيد أنها المفتاح الذي ينشط القارئ في استخدام مداركه لكي يحقق قصد النص، أي أن الفراغ يستثير القارئ ويحرك فضوله.

عمل (إيزر) إلى جانب (ياوس) في حركته لتأسيس نظرية جديدة معتمدا في ذلك على فكرة القارئ الضمني الذي هو أساس فعل القراءة، وقد رأى أن القارئ هو المنطلق الأول للفهم والتأويل، فقد افترض (إيزر) أن الإنتاج النصي ينطوي على متلق افترضه المؤلف بصورة لاشعورية ويكون متضمنا في النص، حيث يؤكد أن جذور القارئ الضمني موجودة بصورة راسخة في بنية النص إذ يعرفه بأنه: "بنية نصية تتطلع إلى حضور متلق ما دون أن تحدده بالضرورة"(هولب، 1994م، ص205)، باعتباره متضمنا داخل النص، وهو تصور يقيمه المؤلف في ذهنه أثناء عملية الإبداع، ويساعد القارئ الفعلي في بناء معنى النص.

وعليه تعددت نظريات القراءة التي تهتم بالنصوص الإبلاغية والبحث عن معانيها الثاوية في أعماقها ضمن نظريات الدرس اللساني الحديث؛ ليظهر المنحى التداولي الذي جاء بفكرة تنضوي في دراسة اللغة أثناء الاستعمال بإجراءاته ومفاهيمه وآلياته من أنه لا يمكن فك النص بالاعتماد عليه فحسب، وإنما تعوّل على السياقات المساورة للنص لكشف مضمراته ومكنوناته من خلال الفجوات الواردة في الاستعمال اللغوي الخطابي، فمنها ما يؤول بالمقامات والأحوال ومنها ما يؤول بالقوة الإنجازية للكلام...الخ، وسنحاول الكشف عن تجليات الفعل التأويلي في المباحث التداولية (الأفعال الكلامية، متضمنات القول).

3- الكفاءة التداولية السياقية وفعل التأويل:

يتعلق الأمر هنا بما يتزود به المخاطب من معارف خارج – لسانية تكون حاسمة بتضافرها مع المعرفة اللسانية، في ما إذا كانت الحاجة إلى التأويل تقوم أم لا تقوم، وهي أيضا المعرفة التي تستنير بها العملية التأويلية، إننا لا نستطيع الجزم بأن خطابا ما يمثل دخلا للتأويل، إلا في ضوء معرفتنا بواقع ورود هذا الخطاب، ومعرفتنا بواقع معارف المتكلم الذي عرض هذا الخطاب. كما أننا لا نستطيع القيام

بالتأويل إلا في ضوء تلك المعارف. إن الكفاءة التداولية تعني امتلاك نوعين من المعارف: معارف متعلقة بواقع حال وملابسات التخاطب وهي معارف موازية. ومعارف متعلقة بواقع التجربة الإنسانية المشتركة وهذه معارف سابقة، وبه كانت الكفاءة التداولية قائمة على كفاءتين: سياقية حالية وأخرى موسوعية.

3-1مفهوم التداولية: (Pragmatique):

تعنى التداولية بدراسة اللغة في السياق من خلال الظروف المُحيطة بها من مكان وزمان التخاطب. ومنه فقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لمصطلح التداولية، ولعلّ أول أسباب ذلك "أنّ مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة، فَعُدّت ملتقى لمصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها"(بوجادي، 2009، ص63)، ومن الصعوبات التي صادفت هذا المصطلح هي مشكلة الترجمة والتي تتمثل في: الاستقرار على مصطلح قارّ يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة، حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي Pragmatique فقيل البراغماتية والبراغماتيك، البراجماتية والبراجماتيك وليس في هذه الاصطلاحات فرق يعدّها نقلا حرفياً للكلمة الأجنبية وقيل: التداولية، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية وبين هذه التعبيرات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة؛ لأنّ مصطلح التداولية الذي استخدمه المتوكل ومدحه الجيلالي دلاش بالخفة والسلاسة هو الذي صار مهيمناً على استعمالات الدارسين..."(خليفة، 2009م، ص65-66)

وعليه تعد التداولية من التيارات اللسانية التي تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، فهي: "مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية" (بلانشيه، 2007م، ص18)؛ فقد نشأت التداولية مواكبة لمزيج من العلوم المعرفية في مناهجها وأسسها النظرية المنهجية،

فقد اعتنت حسب **(ريبولوموشلار)** بـــ: "دراسة استعمال اللّغة في مقابل النّسق اللّغوي، الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات" (ريبول، 2010م، ص21)، فكان إهمال اللسانيات لكلّ العوامل الخارجة عن اللّغة كنظام خادم لذاته، جعلها محلّ انتقاد لاذع من التداولية، إذ أنّ مجرد الوصف، يبقى قاصرا عن إدراك مجمل العلاقات الوظيفية للّغة، ومن هنا حاولت التداولية توظيف كل ما يحيط بالحدث اللّغوي فهي: "تهتم باللّغة في الخطاب، وتنظر في الوَسْميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه الخطابي"(بلانشيه، 2007م، ص17)، واكتشاف ذلك النّظام الخفي لبنيته الداخلية، على مستوى التداول من حيث هي:" الطريقة التي نُفسّر بها الجُمل، ويقصد بالسّياق في هذه المواضع، معناه الواسع الذي يشمل علاوة على ملابسات الموقف، كلّ ما له تأثير في الحدث اللّغوي، من عوامل حالية أو ماضوية" (علي، 2007م، ص137)، فمسيرة البحث عن المعنى، تتم من خلال الكشف عن أشكال توقع الأبنية، وطرق توظيف القيم التعبيرية في اللغة على الوجه الذي تقتضيه دوائر الإبداع في تجلياتها الجمالية، باعتبار أن "صناعة المعنى تتمثّل في تداول اللّغة بين المتكلم والسامع في سياق (مادي، واجتماعي، ولغوي)، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما" (نحلة، 2002م،ص14).

3-2 النص والسياق:

إن التداولية حقلٌ لسانيٌّ يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمتلقي والسياق. واعتبرت أن التواصل والتفاعل لا يتحققان عن طريق الجملة التي توقّف عندها البنيويون، بل تجاوزت ذلك إلى ما هو أكبر وأشمل وهو الخطاب.

ولمعرفة أنّ رسائل عمر –رضي الله عنه– ملائمة لبنية السياق، لابدّ لنا من الوقوف على عدّة مفاهيم من بينها ما يلي:

_مفهوم النص: لا يعد النص تجميعا لعلامات إشارية جامدة، إنه أثر لخطاب حيث توضع الكلمات في

مقام ويتم إخراجها في مشاهد (Mise en scènes). وبعدما أشار"دومنيك مانغينو" إلى أنّ الملفوظ العادي يحيل مباشرة إلى سياقات مدركة فيزيائيا يلفت الانتباه إلى أن النصوص الأدبية تؤسس مقامها التلفظي بواسطة شبكة علاقات داخلية في النص نفسه(عمران، 2012، ص 19.).

_**مفهوم السياق:** يمكننا القول بدءا إنّ السياق يُطلق على مفهومين:

- السياق اللغويّ.
- سياق التلفّظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

والمفهوم الأوّل هو المفهوم الأكثر شيوعا في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهامّ، وهو: ما السياق؟ إنّه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحفُّ بالكلمة في المقطع، وتُساعد في الكشف عن معناها، وقد رأى عبد الهادي بن ظافر الشهري أنّ هذا التعريف للسياق وإن كان صحيحا في أحد جوانبه، إلّا أنّه لا يمثّل في عمومه إلّا التعريف الضيّق، فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثّرة في الدرس اللغويّ الحديث، منذ ابتدعه (مالينوفسكي). ليتّسع مفهوم السياق، خصوصا في الدراسات التداوليّة، بما أنّها تعدّه أساساً من أسسها المكينة؛ ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق، فأصبحت تُعرَف مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام، وتسمّى هذه الظروف، أحيانا، بالسياق (Context). (الشهري ع.، 2004م، ص40-41)

3-3أنواع السياق: قام بإجمالها عبد الهادي بن ظافر الشهري في خمسة أقسام: (الشهري ع.، 2004م، ص42-43)

_ السياق النصي: قدّم نحو النص وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل

العبارة، وكذلك بعض النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السياسي. ليمكّن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى، فمن المهم النظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية.

_**السياق الوجودي:** ويتضمن هذا السياق المرجعي، بطبعه، (عالم الأشياء، حالاتها، الأحداث) والتي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يُدْرَك أنّ المرسل والمرسل إليه، وكذلك موقعهما الزماني والمكاني، هي مؤشرات للسياق الوجودي.

_**السياق المقامي:** يوفّر السياق المقامي جزئيا، بعض العوامل أو المحدّدات التي تُسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية، والمقامات، بوصفها سياقا، هي صنفٌ متأصّلٌ في المحددات الاجتماعية، إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى وكذلك في بناء الخطاب الإقناعي والحجاجيّ، من خلال قوانين وأنظمة معينة.

_سياق الفعل: النقطة الجوهرية في نظر التداولية هي أنّ الأفعال اللغويّة أفعالٌ إرادية، إذ يقصد المرسل إنجازها، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد. ويمكن أن يضاف الشرط التفاعليّ، لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصليّ، هي السياق الدافع لإنتاج التفاعل اللاحق.

4-التأويل التداولي:

تلتقي التداولية بمفاهيمها مع مشارب مختلفة من العلوم، باعتبارها تيارا لسانيا جديدا يهتم بتحليل الظواهر اللغوية في سياقها الاستعمالي، والتدقيق في جزئياتها شكلا ومضمونا للكشف عن علاقات الدورة التخاطبية للتواصل الإنساني، باعتبارها علما تواصليا جديدا فهي ترتكز على مجموعة من المفاهيم الإجرائية تلتقي مع فعلي القراءة والتأويل، حصرها الدارسون في: الفعل الكلامي، ونظرية الملاءمة،

والاستلزام الحواري، ومتضمنات القول (الافتراض المسبق والأقوال المضمرة).

4-1 الخطاب بين الفعل الكلامي والتأويل:

تعد أفعال الكلام "النمط الثالث في البحث التداولي، وقد أسس لهذه النظرية « أوستن» ، الذي يرى بأن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، بل هي التكفل بتحويل الأقوال ضمن معطيات سياقية إلى أفعال" (بلخير، 2003م، ص155)، ومن هذا المنطلق نجد أن نظرية الفعل الكلامي تلتقي مع إستراتيجية التأويل في تقصي النصوص، باعتبار أن الفعل الكلامي له ملمح تأويلي خارج تشكيلة النص يستنطقه المتلقي بـ"فعل المأمور به، وترك المنهيّ عنه، وكذا وقوع المخبر به، فليس هو من جنس الكلام" (ناصر، 1427هـ، ص92)، بناء على التأسيس المعرفي للفعل الكلامي غير المباشر، فإن هناك تراكيب تستدعي مقاصد منقولاتها الإنجازية مخالفة لمراد المتكلم، ولا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد، وهذه المراحل الاستدلالية التي يمر بها الذهن هو ما تركز عليه الدراسة التداولية.

4-2 متضمنات القول التداولية وفعل التأويل:

تشكل النصوص على مختلف أنساقها الخطابية مجموعة من الظواهر اللغوية التي تتطلب إعمالا فكريا لفهم بعض المكنونات الدلالية التي قد أدرجها المؤلف لفتح أفق المتلقي لتكوين المعنى، وعليه فقد أرست التداولية معالم إجرائية للكشف عن الخفايا والثغرات التي تشكلها النصوص ضمن "مفهوم تداولي إجرائي، يرصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية، وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة لسياق الحال وغيره" (مسعود، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، 2005م، ص43)، ذلك أنّ المتخاطبين يتواضعون ضمنيا على بعض القواعد المتّفق عليها لضمان سيرورة العملية التواصلية، من أهمّها:

أ- **الافتراض المسبق:**

هو أحد أهم المفاهيم التداولية، إذ يمثل قانونا عاما يحكم العملية التواصلية برمّتها، ويفترض وجود قاعدة بيانات مشتركة بين المتكلم والسّامع، تمكن من تحليل شفرة الباث بناء على تصوّر مسبق يجعل من القارئ مشاركا بطريقة إسقاطية في تشكيل النص وبنائه، حيث أن: "سوء التفاهم، غالبا ما يكون مردّه إلى العجز من حيث الافتقار إلى مجموع الافتراضات المسبقة الضرورية للتبليغ، كما يمكنه أن يكون سببا في إخفاق فعل الكلام." (دلاّش، 1992م، ص35)، فالافتراض يقوم على التأويل بكونه عملية لسانية خاصة باللغة، تهدف لإنجاح عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي، وفق مرجعيات وخلفيات سابقة مشتركة بينهما، يعتمد فيها المتكلم على التضمين والإيحاءات والإسقاطات داخل التراكيب مع مراعاة الضوابط والأصول التخاطبية، بغية جذب انتباه المخاطَب في استعمال قدرته الإدراكية لاستنباط المعاني، وفق معطيات لغوية، وجعله طرفا مشاركا ومنتجا في العملية التواصلية، باعتباره الشق الثاني من طرفي التخاطب، فهو "الذي يقوم عند تلقي الرسالة بتحليلها وتفكيك رموزها، وفق ما يمتلكه من مخزون لغوي ومعجمي، وأبعاد ثقافية واجتماعية تمكنه من اختبار مكوناتها، فيربط بين المكونات والرموز والإشارات، فيفسر ويؤول ويستنتج على محمل إيجابية الخطاب" (بسندي، 2009م، ص144)، وذلك من خلال إبراز قدرته على حسن الفهم والتأويل للتعبيرات المبلغة في ظل الفجوات الواردة في خطية النص، والكشف عن الدلالات الضمنية فيها والمقاصد المعاضدة لغير ما نطقت لأجله، "فإذا كان المتكلم هو الذي ينجز النص وينظم تراكيبه، فإن المتلقي هو الذي يوظف خبرته اللغوية وغير اللغوية، ليستكشف غرض المتكلم ومقصده، وذلك من خلال التأويل حين يقوم بفك شيفرة النص" (لويزة، 2013م، ص61)، فاللغة محمولة على تعدد المعاني بمجموع من الفجوات التي قد تستور نظامها التركيبي كالحذف؛ فـ"كل عبارة لها باطن محذوف، باطن يناوئ، يركن إلى الظاهر في التعبير عن نفسه، ويخفي نفسه في ردائه

أيضا، فالمحذوف جزء جوهري من كياننا –كيان النص– نحن نبحث عن المحذوف لكي نتيح للمحذوف قوة، فالحذف قوة الصمت التي تناوش قوة الكلام " (مصطفى، ذو الحجة 1420هـ/مارس 2000م، ص171،172)

ومن هنا فالافتراض المسبق التداولي خاصية تعتمد على التقدير والتأويل الذهني للمتلقي وفق قرائن لغوية تحيل إليها، في إطار ما قدمه محللو الخطاب من " فرضيات عديدة تستند إحداها –وهي الأكثر دقة– إلى فرضية وجود بنية مخصوصة للخطاب. فللجملة بنية يدرسها علم التركيب، وهو يختص بذلك، وللخطاب بنية يكشف عنها تحليل الخطاب، وتمكن الجملة من تركيب جملة، انطلاقا من عدد معيّن من الوحدات المنتمية وفق قواعد تضمن الخاصية التركيبية أي النحوية واللانحوية... وتضمن في الآن نفسه مدخلا للتأويل الدلالي" (موشلار، 2003م، ص207)، وذلك في الكشف عن المعاني، وهذا ما أرسى قواعده أوزفالدديكرو« Ozwalddicrot » من خلال " دراسته للسان والعلاقات المتبادلة من خلال الافتراض المسبق، وهو وسيلة للقول أو عدم القول، ومجموعة من الاتفاقات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الأفراد، مما يتيح لهم فرض أنفسهم، وتبادل الأدوار في عملية الكلام " (خليفة، 2009م، ص83)

ب–الأقوال المضمرة:

تقول أوروكيوني: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكنّ تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" (مسعود، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، 2005م، ص31)، فهي تمثل جملة المعلومات التي لم يرد ظاهر السيّاق التخاطبي بذكرها، بل تتعدد معانيها بتعدد تأويل السّياقات المصاحبة، والفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة، "أنّ الأوّل متولدٌ عن السّياق، والثاني يتولد

عن ملابسات الخطاب وفحواه نفسه"(بوقرة، 2012م، ص107)، ضمن إجراءات "الإستراتيجية التي يعبّر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر ما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ، مستثمرا في ذلك عناصر السياق" (الشهري ع.، 2004م، ص371)، باعتبار أن القارئ أو المتلقي يستطيع استنباط المعاني وتأويلها من خلال تجاوز ظاهر اللفظ حسب عناصر السياق والحال.

خاتمة:

حاصل القول وما خلصنا إليه في هذه الومضة البحثية محاولة لتسليط الضوء على إستراتيجيات التأويل في البحث اللساني، والذي يمكن عدّه الأكبر ضمن دائرة البحوث اللسانية، حاولنا الغوص في مضمون هذه الدراسة وتسليط الضوء على تفاعل المفاهيم الإجرائية لعلوم اللسان ومدى فاعليتها مع فِعلي القراءة والتأويل، في إطار ممارسات النظريات اللسانية الحديثة في فك شفرة النصوص وتحديد مقاصدها الضمنية، وقد خلصنا إلى مجموع نتائج تبقى جزئيات قابلة لمزيد من النّقاش والبحث:

1- إن سلطة القارئ حين تعلو على سلطة النص في انفتاح تأويلاتها، قد تبدو للبعض خروجا عن المألوف، ودعوة للقطيعة مع التوجهات القديمة، إلّا أنها عند أهل الصنعة والعارفين، محاولة لاستثمار تلك الجمالية الكامنة بالنص، والناجمة عن تعدد مقروئيته، استنادا على عنصرين أساسيين هما" النص والقارئ" كون النص يتجلى معناه بِفِعلَي القراءة والتأويل من طرف المتلقي.

2- تشكل القراءة إضاءة فعلية يوجهها القارئ لاستنطاق زوايا النص ومساورة مضامينه.

3- سعت نظرية التلقي إلى ضمان سلامة التداول الكلامي بين الفاعلين اللّغويين.

4- تعددية التأويل تتماشى مع مختلف المستويات اللغوية لرصد العلاقات والمفاهيم ضمن المقروئية

للنصوص على مختلف أجناسها، إضافة إلى المنطق العقلي، وهي على هذا النحو (معجمي- تركيبي-واقعي- تصوري- تداولي).

5-يمكن ملاحظة الصلة الوثيقة بين الإجراءات التداولية وإجراءات التأويل بمفهومه الحداثي.

6-يمكن الحكم على فعلي القراءة والتأويل كوجه ثان لعملة تداولية وجهها الأوّل هو السّياق.

7-الافتراض المسبق يتميز بمجموعة من السمات تنجلي مع التماثلات والخلفيات المشتركة بين المتخاطبين، بين شقي الملاءمة المرجعية ومبدأ التعاون بين طرفي التواصل، ومراعاة المعارف والاعتقادات اللغوية وغيرها.

8-تحمل النصوص في طياتها مضامين مضمرة يتم الإحالة إليها نسقيا أو سياقيا للوصول إلى المقاصد.

9-يبحث التأويل التداولي في العلاقة بين القصدية والوعي القرائي.

التوصيات:

من هنا كان لزاماً على الباحث أن يتسلّح بكل الآليات المذكورة سالفا ويُوفّرها في فعلي القراءة والتأويل لمختلف النصوص والأجناس الأدبية، كما نوصي بتشجيع الباحثين بإعطائهم الفرصة للإتيان بمولود أدبي جديد في القراءات المتجددة للنصوص ومعالجتها بنظريات حداثية، خصوصا أن ما يواجه الباحث في طَرق النصوص التراثية في بحثه يقابل بالرفض لسبب أن الموضوع مطروق من قبل.

الهوامش:

ابن فارس. (1979م، ص314). معجم مقاييس اللغة (المجلد د.ط). (عبد السلام هارون، المحرر) دار الفكر.

الزركشي. (1916م، ص148). البرهان في علوم القرآن. (أبو الفضل إبراهيم، المحرر) بيروت_لبنان: دار المعرفة.

الزواوي بغورة. (2005م، ص126). لفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة. بيروت: دار الطلبة.

الطيار مساعد بن سليمان بن ناصر. (1427هـ، ص92). مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (المجلد ط2). الرياض: دار ابن الجوزي.

الغذامي عبد الله. (1980م، ص84). من البنيوية إلى التشريحية. جدة: النادي الأدبي الثقافي.

أمبرتو إيكو. (2000م،ص192). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية (المجلد ط1). (تر: سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء_المغرب: المركز الثقافي العربي.

أمبرتو إيكو. (2005م، ص109). السيميائية وفلسفة اللغة. (أحمد الصمعي، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

أمبرتو إيكو. (1996م، ص28). القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية (المجلد ط1). (أنطوان أبو زيد، المترجمون) المغرب: المركز الثقافي العربي.

آن روبول وجاك موشلار. (2003م، ص207). التداولية اليوم علم جديد في التواصل (المجلد ط1). (لطيف زيتوني، المحرر، و سيف الدين سغفوس، محمد الشيباني، المترجمون) بيروت_لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

إيزر. (1995م، ص30). فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب الأدبي (المجلد د ط). (تر: حميد لحمداني والجيلالي الكدية، المترجمون) المغرب: مكتبة المناهل.

بشرى موسى صالح. (د.س، ص34). نظرية التلقي (أصول وتطبيقات). المغرب: المركز الثقافي العربي.

بوجادي خليفة. (2009م، ص65-66). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم (المجلد ط1). الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

بوجادي خليفة. (2009م، ص83). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم (المجلد ط1). الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

جاك موشلر وآن ريبول. (2010م، ص21). لقاموس الموسوعي للتداولية (المجلد ط02). (عزالدين مجدوب، المحرر) تونس: المركز الوطني للترجمة.

جيلالي دلاّش. (1992م، ص35). مدخل إلى اللِّسانيات التداولية لمعاهد اللغة العربية وآدابها (المجلد د.ط). (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

حليم رشيد. (ماي, 2007، ص 95). حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب. الأثر، مجلة الآداب واللغات (العدد: السادس،).

خالد بن عبد الكريم بسندي. (2009م، ص144). المخاطَب والمعطيات السياقية في كتاب سيبويه. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، .

خليفة بوجادي. (2009، ص63). في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم (المجلد ط2).

الجزائر: بيت الحكمة.

خير الدين الدعيش. (2009م،ص78). أفق التوقعات عند ياوس ما بين الجمالية والتاريخية. مجلة المخبر (01).

روبرت هولب. (1994م، ص204). نظرية التلقي (مقدمة نقدية) (المجلد ط1). (تر: عز الدين إسماعيل، المترجمون) جدة: النادي الأدبي الثقافي.

روبرت هولب. (1994م، ص205). نظرية التلقي(مقدمة نقدية) (المجلد ط1). (تر: عز الدين إسماعيل، المترجمون) جدة: النادي الأدبي الثقافي.

سعيد بنكراد. (د.س، ص23). بين اللفظ والصورة تعددية الحقائق وفرجة الممكن. المغرب: المركز العربي.

شقرون لويزة. (2013م، ص61). قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني. تيزي وزو_الجزائر: كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري.

صحراوي مسعود. (2005م، ص31). التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الطليعة.

صحراوي مسعود. (2005م، ص43). التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الطليعة.

عبد الحليم بن عيسى. (ماي, 2008م، ص10–11). المرجعية اللغوية في النظرية التداولية. مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية (العدد الأول).

عبد الغني بارة. (2008م، ص94). الهرمينوطيقا والفلسفة (المجلد ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد الله الغذامي. (1980م، ص84). الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية (المجلد ط1). جدة: النادي الأدبي الثقافي.

عبد المالك مرتاض. (1996م، ص14). القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي. مجلة تجليات الحداثة (04).

عبد الهادي بن الشهري. (2004م، ص188). إستراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004،ص34). إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1). بيروت لبنان،: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م، ص42–43). إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولي (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م، ص195). إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م، ص371). إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م، ص40–41). إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م، ص45–46). إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1).

بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م، ص371). إستراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عبد زيد عامر. (2012م، ص11). قراءات في الخطاب الهيرمينوطيقي، (المجلد ط1). الجزائر: منشورات ابن النديم.

عدنان حسين قاسم. (2001م، ص42). لاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي. الدار العربية للنشر والتوزيع.

علي حرب. (1993م، ص09). نقد الحقيقة (المجلد ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

عمر بلخير. (2003م، ص155). تحليل الخطاب المسرحي. الجزائر: منشورات الاختلاف.

عواد نجاة كريمة. (2015-2016م، ص143). لتلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور،. وهران_الجزائر: طروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، .

عودة ناظم خضر. (1997م، ص133). الأصول المعرفية لجمالية التلقي (المجلد ط1). دار الشروق للنشر والتوزيع.

فولفانغ إيزر. (د.س، ص99). فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب. (حميد لحمداني، جلالي الكدية، المترجمون) د.ب: منشورات مكتبة المناهل.

فولفغانغ أيزر. (د.س، ص12). فعل القراءة ونظرية جمالية التجاوب. (حميد لحميداني والجلالي الكدية، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

فولفغانغ أيزر. (د.س، ص31). فعل القراءة ونظرية جمالية التجاوب. (حميد لحميداني والجلالي الكدية، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

فيليب بلانشيه. (2007م، ص17). التداولية من أوستين إلى غوفمان (المجلد ط1). (صابر الحباشة، المترجمون) سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

فيليب بلانشيه. (2007م، ص18). لتداولية من أوستين إلى غوفمان (المجلد ط1). (صابر الحباشة، المترجمون) سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

قدور عمران. (2012، ص 19.). البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني (المجلد ط1). إربد، الأردن.

قدور عمران. (2012م، ص09). البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني (المجلد ط1). إربد_الأردن.

محمد بن عياد. (1998م، ص08). التلقي والتأويل: مدخل نظري. مجلة علامات (العدد10).

محمد بن عياد، ، ، المغرب، العدد10 ،1998، ص.8. (1998م، ص08). التلقي والتأويل: مدخل نظري. مجلة علامات (العدد 10).

محمد محمد يونس علي. (2007م، ص137). المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية (المجلد ط02). بيروت_لبنان: دار المدار الإسلامي.

محمود نحلة. (2002م،ص14). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية_مصر: دار المعرفة الجامعية.

منظور. (1999م، ج4/ص444). لسان العرب (المجلد ط3). (أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.

ناصف مصطفى. (ذو الحجة 1420هـ/مارس 2000م، ص171،172). نظرية التأويل (المجلد ط1). جدة_المملكة السعودية العربية: النادي الأدبي الثقافي.

نعمان بوقرة. (2012م، ص107). لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء (المجلد ط 01). بيروت_لبنان: دار الكتب العلمية.

هانيس روبرت ياوس. (2004م، ص112). جمالية التلقّي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي (المجلد ط1). (رشيد بن حدو، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

هولب روبرت. (2000م، ص14). نظرية التلقي مقدمة نقدية (المجلد ط1). (عز الدين إسماعيل، المترجمون) دقى_القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

يُنظر: ابن منظور. (1925م، مج11/ ص32). لسان العرب. بولاق،مصر: المطبعة الأميرية.

قائمة المراجع

1. أمبرتوإيكو. (1996م): القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية (المجلدط1). (أنطوان أبوزيد، لاالمترجمون) المغرب: المركز الثقافي العربي.
2. أمبرتوإيكو. (2000م). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية (المجلدط1). (تر: سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء_المغرب: المركز الثقافي العربي.
3. أمبرتوإيكو. (2005م). السيميائية وفلسفة اللغة. (أحمد الصمعي، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
4. آنرو بولو جاك موشلار. (2003م). التداولية اليوم علم جديد في التواصل (المجلدط1). (لطيف زيتوني، المحرر، وسيف الدين سغفوس، محمد الشيباني، المترجمون) بيروت_لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
5. بشرى موسى صالح. (د.س). نظرية التلقي (أصول وتطبيقات). المغرب: المركز الثقافي العربي.
6. بوجادي خليفة. (2009م). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم (المجلد ط1). الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
7. جاك موشلر وآنر يبول. (2010م). القاموس الموسوعي للتداولية (المجلد ط02). (عزالدين مجدوب، المحرر) تونس: المركز الوطني للترجمة.
8. جيلالي دلاّش. (1992م). مدخل إلى اللِّسانيات التداولية لمعاهد اللغة العربية وآدابها (المجلد. ط). (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
9. حليم رشيد. (ماي, 2007). حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب. الأثر، مجلة الآداب واللغات (العدد: السادس،).
10. خالد بن عبد الكريم بسندي. (2009م). المخاطَب والمعطيات السياقية في كتاب سيبويه. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية

11. خليفة بوجادي. (2009). في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم (المجلد ط2). الجزائر: بيت الحكمة.

12. روبرت هولب. (1994م). نظرية التلقي (مقدمة نقدية) (المجلد ط1). (تر: عزالدين إسماعيل، المترجمون) جدة: النادي الأدبي الثقافي.

13. الزواوي بغورة. (2005م). الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة. بيروت: دار الطلبة.

14. سعيد بنكراد. (د.س). بين اللفظ والصورة تعددية الحقائق وفرجة الممكن. المغرب: المركز العربي.

15. شقرون لويزة. (2013م). قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني. تيزيوزو_الجزائر: كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري.

16. صحراوي مسعود. (2005 م). التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (المجلد ط1). بيروت_لبنان: دار الطليعة.

17. عبد الحليم بن عيسى. (ماي, 2008م). المرجعية اللغوية في النظرية التداولية. مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية (العدد الأول).

18. عبد الغني بارة. (2008م). الهرمينوطيقا والفلسفة (المجلد ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

19. عبد الله الغذامي. (1980م). الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية (المجلدط1). جدة: النادي الأدبي الثقافي.

20. عبد المالك مرتاض. (1996م). القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي. مجلة تجليات الحداثة (04).

21. عب د الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلدط1). بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.

22. عبد زيد عامر. (2012م). قراءات في الخطاب الهيرمينوطيقي، (المجلد ط1). الجزائر: منشورات ابن النديم.

23. عدنان حسين قاسم. (2001م). الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي. الدار العربية للنشر والتوزيع.

24. علي حرب. (1993م). نقد الحقيقة (المجلد ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

25. عمر بلخير. (2003م). تحليل الخطاب المسرحي. الجزائر: منشورات الاختلاف.

26. عواد نجاة كريمة. (2015–2016م). التلقي وأشكال التأويل عند بولريكور، وهران_الجزائر: أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

27. عودة ناظم خضر. (1997م). الأصول المعرفية لجمالية التلقي (المجلد ط1). دار الشروق للنشر والتوزيع.

28. الغذامي عبد الله. (1980م). من البنيوية إلى التشريحية. جدة: النادي الأدبي الثقافي.

29. فولف غانغ إيزر. (1995م). فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب الأدبي (المجلد د ط). (تر: حميد لحمداني

والجيلالي الكدية، المترجمون) المغرب: مكتبة المناهل.

30. فيليب بلانشيه. (2007م). التداولية من أوستين إلى غوفمان (المجلدط1). (صابر الحباشة، المترجمون) سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

31. قدور عمران. (2012م). البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني (المجلد ط1). إربد_الأردن.

32. محمد بن عياد. (1998م). التلقي والتأويل: مدخل نظري. مجلة علامات(العدد10).

33. محمد محمد يونس علي. (2007م). المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية (المجلد ط02). بيروت_لبنان: دار المدار الإسلامي.

34. محمود نحلة. (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية_مصر: دار المعرفة الجامعية.

35. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، (1427هـ). مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (المجلد ط2). الرياض: دار ابن الجوزي.

36. ناصف مصطفى. (ذو الحجة 1420هـ/مارس 2000م). نظرية التأويل (المجلد ط1). جدة_ المملكة السعودية العربية: النادي الأدبي الثقافي.

37. نعمان بوقرة. (2012م). لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء (المجلد ط 01). بيروت_لبنان: دار الكتب العلمية.

38. هانيسروبرتياوس. (2004م). جمالية التلقّي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي (المجلد ط1). (رشيد بنحدو، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

39. هولب روبرت. (2000م). نظرية التلقي مقدمة نقدية (المجلد ط1). (عزالدين إسماعيل، المترجمون) الدقى_القاهرة: المكتبة الأكاديمية.